الدور الرئيسي للشهيد سليماني في إبادة داعش وطرده من العراق

■ محمد جواد قائدي

في عام ٢٠٠٣، شنت الولايات المتحدة هجوماً عسكرياً واسع النطاق على العراق، وأسقطت حكومة صدام وفي النهاية احتلت البلاد بشكل كامل. وطبعا ادى هذا الهجوم الى مقتل عدد كبير من اهالي هذا البلد والى تدمير وابادة العديد من البنى التحتية المهمة والحياتية في العراق.

لكن الأمر لم ينتهي بهذا الاحتلال. بل نشأت في هذا البلد –اثر الفوضى وانعدام الأمن وعدم الأستقرار السياسي- العديد من الجماعات الإرهابية التي اخذت تمارس نشاطها على نطاق واسع وتبيد الاخضر واليابس الامر الذي ادى الى سقوط عدد كبير من الضحايا ناهيك عن الدمار الاقتصادي والاجتماعي الذي لحق بهذا البلد. ومما زاد الطين بلة انه بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق، تم توفير الكثير من انواع الاسلحة والمعدات الحديثة للإرهابيين ،وبعبارة أخرى ،ان الاحتلال وفر الكثير من الاحتياجات والإمدادات الرئيسية للجماعات الإرهابية كي تتمكن هذه الجماعات من ممارسة نشاطاتها التخريبية في العراق لعدة سنوات متتالية. وتأسيساً على ذلك وبالتعاون مع الولايات المتحدة والعديد من الدول الأقليمية والاجنبية الأخرى بدأت جماعة داعش التكفيرية في عام ٢٠١٣ نشاطها لمحاربة الحكومة العراقية وفرض سيادتها على هذا البلد، وبالتالي تمكنت هذه الجماعة في عام ٢٠١٤ بعد الهجوم على مختلف المناطق ومنها سامراء والموصل وتكريت، ان تحتل عدداً من المدن العراقية. وطبعا قد ادى هذا الهجوم بالإضافة إلى تدمير العديد من البنى التحتية والمباني التاريخية والمباني الحكومية، الى تدمير بيوت ومنازل المواطنين وتشريد عدد كبير من سكان المدن بما فيهم النساء والأطفال الأبرياء العزل.

مهاجمة الأماكن المقدسة من أولويات الإرهابيين

بعد الهجوم على سامراء، كانت الجماعات الارهابية قد قررت مباشرة التوجه للهجوم على مدينتي النجف وكربلاء المقدستين حيث كان هذا الامر ضمن جدول أعمالها. وذلك لأن الجماعات الإرهابية كانت من القوى التكفيرية التي قدمت نموذجا جديدا للإسلام المزيف من أجل مواجهة ومحاربة التيار الشيعي في العراق ناهيك عن التغطية الإخبارية للأنشطة اللاإنسانية التي تمارسها من اجل تشويه الصورة الناصعة للإسلام في العالم.

وهذا الامر جعل الشيعة في العراق، المتمحورة حول آية الله السيستاني الذي بادر بإصدار فتوى بوجوب الجهاد الكافي وانتشارها في وسائل الإعلام، الانضمام بكافة فئاته من شباب وشيوخه إلى صفوف الجيش والشرطة والحشد الشعبي للدفاع عن البلد ولمواجهة ومحاربة داعش وبقية الجماعات الإرهابية الاخرى.

دخول إيران على خط المواجهة

لكن في هذه الأثناء، كان دور القوات الإيرانية، التي أصبحت تُعرف باسم المدافعين عن الحرم ، قد تبدل الى دور رئيسي وكبير لايمكن الاستغناء عنه. وذلك لأنه مع التحاق القوات الإيرانية في جبهة المقاومة، تضاعفت قدرة وقوة تيار مكافحة الإرهاب في المنطقة وبالتالي شاهد الجميع كيف تمكنت جبهة المقاومة في فترة زمنية قياسية من ابادة داعش وازالته من العراق وسوريا. وفي الواقع ان إيران بمساعداتها الميدانية المختلفة وبمساعداتها في المجال الدبلوماسي وارسالها للمستشارين قد قدمت الكثير من الخدمات لشعب العراق.

وبما ان بعض أنشطة جماعة داعش ظلت مستمرة في المنطقة على شكل عمليات إرهابية محدودة، إلا أن الفكر التكفيري كان لايزال نشطًا في المنطقة وكان يحاول دائما استئناف نشاطه الجاد من جديد بذريعة ما. وكان الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني أحد الأشخاص المؤثرين جدا على الصعيد السياسي وكذلك في القضايا الدبلوماسية وفي المجال التنفيذي ايضا. فقد تمكن هذا الشهيد العزيز من خلال تنفيذ توجيهات قائد الثورة ان يعزز جبهة المقاومة ويجعلها أقوى من ذي قبل، كما تمكن من خلال جمع وتوحيد تيارات محور المقاومة مثل حزب الله اللبناني والحشد الشعبي ،ان يحدث تطورات مهمة في المنطقة.

من سامراء الى سنجار

في كل فترة ومرحلة كان تأثير الشهيد الحاج قاسم سليماني على الحرب ضد الإرهاب في العراق كبيرا مهمًا وجديراً على سبيل المثال، في وقت ما، أي منذ عام ١٩٩٣، حاول داعش بعد محاصرة سامراء ان يتجه نحو بغداد. طبعا الى جانب ذلك كان مرقد الإمام الحسن العسكري محاصرًا من قبل داعش أيضًا، وكان أبطال المقاومة يحاولون بقواتهم وامكانياتهم المحدودة الحيلولة دون تضييق الحصار على هذا المكان المقدس. وفي نفس الوقت كان الكثير من الناس والقوات المدنية والعسكرية قد تأثروا بشدة من الناحية النفسية بالأحداث التي وقعت في معسكر اسبايكر، حيث استشهد ما يقرب من ١٧٠٠ طالب من هذه الجامعة بوحشية على يد داعش.

عندها دخل الشهيد سليماني بنفسه في المعركة مع الشهيد أبو مهدي المهندس وأنقذ حياة العديد من الناس، بمن فيهم عدد من خدم مرقد الإمام الحسن العسكري(ع)، وبسبب دخوله مباشرة في ميدان هذه العمليات فقد تعرض الى مخاطر عديدة كان يمكنها ان تؤدي الى استشهاده. طبعا لو لم يتم تنفيذ هذه العملية، لكان من المحتمل - بسبب الظروف الجغرافية للمدينة وموقع الضريح في مدينة سامراء -،ان يتم تدميرمرقد الإمام الحسن العسكري(ع). وفي الحقيقة ان شجاعة ابطال المقاومة الذين شاركوا في العمليات والتخطيط الجيد لقادة المقاومة لمواجهة داعش ادت الى طرد الإرهابيين من هذه المدينة.

الحاج قاسم منقذ اقليم كردستان

كما ادى الشهيد سليماني دورًا مهمًا في طرد الإرهابيين من كردستان العراق ايضا. فبينما كان مسعود بارزاني، زعيم إقليم كردستان العراق ،يطلب -بعد هجوم داعش على هذه المنطقة(كردستان) عام ٢٠١٤م - النجدة و المساعدة من دول عديدة، بما في ذلك الولايات المتحدة، ، ولم يعر له أي من الأطراف أي اهمية. وعلى الرغم من مقتل حوالي ٥٠٠٠ إيزيدي، ونزوح حوالي ٥٠،٠٠٠، وتم أسر عدد كبير من النساء والفتيات الإيزيديات من قبل داعش بسبب الأداء السيئ للقوات الكردية، اما في النهاية اضطر البارزاني إلى الاستعانة بالشهيد سليماني. حيث قام هذا الشهيد العزيز بارسال قوات ومعدات إلى هذه المنطقة وتمكن في فترة زمنية قصيرة الحيلولة دون سقوط هذه المنطقة ودون تعرض المزيد من أهالي هذه المنطقة الى الابادة والقتل..

شجع الجميع على محاربة الارهاب

أحد الإنجازات آلاخرى للشهيد سليماني في العراق وسوريا هو اقحام روسيا في عملية مكافحة ومحاربة داعش. وبما أنه يمكن القول بإن معظم العمليات التي قامت روسيا بتنفيذها ضد تنظيم داعش كانت داخل الاراضي السورية، الا إن الأمر المهم الجدير بالذكر هو أن المشاركة الروسية الفاعلة أدت الى تدمير جزء كبير من قوات ومنشآت الإرهابيين في المنطقة. ولهذا السبب كان جزء كبير من تركيز تنظيم داعش ينصب في زيادة القوة في سوريا لسد الثغرات التي خلقتها هذه العمليات، وهذا الامر بدوره ادى إلى تحسن المستوى والوضع الأمني في العراق. بالإضافة إلى روسيا وإيران اللتين كانتا جزءًا من القوى الرئيسية العاملة ضد الإرهابيين، تم تنظيم العديد من الجماعات التي التحقت بمحور المقاومة سواء من لبنان او باكستان او أفغانستان او ودول أخرى، مما يدل على أهمية دور الشهيد سليماني في خلق تآزر وتواصل بين الجهات العسكرية في المنطقة من أجل محاربة الارهاب والإرهابيين.

الشهيد سليماني صديق قديم للحشدالشعبي

لقد كان تقديم الدعم اللوجستي للقوات العسكرية العراقية من أهم أعمال الشهيد سليماني في العراق لضمان الأمن والأمان في هذا البلد. بالإضافة إلى ذلك، كان الشهيد سليماني مؤثرًا جدًا في تشكيل وتدريب وبدء أنشطة الحشد الشعبي منذ بداية تأسيسه. بصورة عامة يمكن القول إن دور الشهيد سليماني في تحرير العراق من رجس داعش وفي إرساء الأمن بعد تقليص أنشطة الجماعات الإرهابية الأخرى إلى اقل حد ممكن كان دورًا كبيرا لامثيل له. وطبعا ينبغي أن لانسى أنه بالإضافة إلى محاربة الإرهابيين، قد تم من خلال وضع خطط وتدابير احترازية انقاذ العديد من الأبرياء من القتل في سورية والعراق وفي العديد من الدول المجاورة، بما في ذلك إيران. اما نتيجة هذه الأعمال البطولية التي قام بها هذا الشهيد العزيز فكانت زيادة الأمن في المنطقة وتحسين مستوى العلاقات بين مختلف الدول والشعوب ، ويمكن رؤية جزء من هذا التآخي في تشكيل الحركة العظيمة لمسيرة الأربعين باعتبارها من أكبر التجمعات الدينية في العالم.